شوقي والمعلم

ما كان لي أن أحاول الحديث عنه ، فلست بشاعر ولا بأديب وكثير من الشعراء ، وكثير من الادباء ، حاول فأخفق ، وعالج فلم يوفق . . ثم ليس لي أن ألج طريقا مقفرة مسالكه مترامية أطرافه ، لا أقف بكم عند مكانة شوقي ، من الجلال والنبل . . شاد الناس بذكره ، وهرعوا الى آثاره ومآثره ، فنهم من أعجزه اللسان عن جلال مافي القلب ، ومنهم من كان لسانه حاله يكبوا ، لجائشات القلب ، واختلاجات الضمير . . . ومنهم من استلهم روح شوقي بيانا فأفصح وأبان ، فاذا الحلى جلى ، واذا المستور منشور ، واذا شوقي عظيم قد ملأت عظمته البقاع ، واذا نحن أمام حكمة مأثورة ، « عظماء الرجال لا يبلغون أوج العظمة حين يموتون وإنما يبدأون هذه العظمة حين يموتون » نعم لا أريد أن أحدثكم عنه وإنما أريد أن تفيض المجلة باسمه ، وتفيض على دفاتها ذكراه ، ويعبق على صفحاتها شذاه شاد بكم في كل معهد ، وفي كل قطر ، وفي كل يوم ، وفي كل عام . ثم أبى — رحمه الله .. الا أن يسجل أنشودته ، ويكتب أغرودته ، فقلد بها جيد كتابه : « الشوقيات » . فهل تراك إلا قارئا في صدر كتابه ، وفي طليعة قصائده :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

لك الله يا شوقي . نفوس قد غلبها الهوى ، وأسرتها الشهوة ! ؛ فلا عجب إن أسقت أيضا ولغت .. نفوس مريضة حتى معها شوقي على دولة العلم ؛ في دولة ناشئة ناهضة ، أضاءت العالم أزمانا ، ثم خبا نورها حينا ، ولما أن أرادت الأخذ بأطراف التليد وظريف الحديث ، لتجعل منها هالة تختلج في دائرتها أمانيها القياضة ، وآمالها الوثابة ؛ وتزعانها الجائشة الفموحة . . ما ان أرادت ذلك إلا وقامت أصوات منهدجة وفي حشرجة وخفوت تحاول إثارة الضجة حول شرعة الحياة ، ومنهاج التقدم . . . فاذا صوت شوقي الفوي ، ونغماته الحارة ، تعلن على كل من هنالك من شر يراد .

وهو حين دافع ذلك ؛ أبان عن وجهتين بينهما كثير من الانسجام والتئام ، وتوافق وتناسق ؛ تجمع بينهما روح واحدة ، وغاية واحدة ؛ ومظير واحد . . . .

فالرسالة لا تبلغ إلا بالعلم ، والعلم لا ينهض إلا على أصول الدين ؛ والأمم لا تحيا الا بهما والمعلم هو ذلك الرسول الذي لم تنته رسالته بعد ..... يقوم الخلق ، ويهذب النفوس ويصيغ العواطف ، ويصقل العقول ، ويربيء الأفهام : وهو الذي يكون الطفل تكوينا دينيا ، وطنيا قوميا ويربيه لقاء الحياة في شجاعة ونشاط وأمل واعتدال .

إن مصر تنشد لغد مثلا أعلى يتناسب مع عظمة التاريخ ؛ ورفعة المجد وهي

تتلمسه تارة بين الفراعين وطورا بين العرب ولقد بهرها ما رأت من عظمة ومن جلال ، ومن سمو . فوقفت وقفة المتخير المتحير ، أى المجدين أختار ؟ . . أفرعونى أم عربى ؟ أم فرعونى وعربى ، من ذاك فنه ، ومن هـذا دينه ، وأدبه ، ولغته ؟ . . . ذلك مايبغى أن يكون .

فليأخذ الشباب بفن خوفو ، وبطولة تحتمس ورمسيس ، . . . وليأخذ الشباب بثقافة العرب ، ومدنية العرب ، فشمسهما لاتغرب ؛ ومشيمهما لاينضب ، وروضتهما لاتهيج . . . . وكل مايوافق روح الاسلام ومنطقه من ثقافة الغرب ، ومدنية الغرب ، لا بأس من أن يكون . . . ثم ليستمد الشباب من الاسلام روح التعاون والتضامن ، وليعمل بعد ذلك بقلب قوى ، وعزم فتى ، فى سبيل نيله الذى يمده بدم الحياة ، وفى سبيل وطنه الذى انشأه ورباه ؛ وفى سبيل حياته الروحية الخالدة ، وعهده المقدس العزيز

مصر : ممالك هو صورة الماضى ، ورمز الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهلا نظرت فى مرآته العاتية كل مايخالجك من أمانى ، وكل مانودين من آمال ؟ . . . هو عالم فى فرد ، وأمة فى قلب ، واشعاعات متباينة نبيلة فى نفس . . . . وحينما يضطلع بمهامك ، وينهض بأعبائك ستقدرينه حق قدره ، وستعلمين أنه ابنك البار ؛ وربيب مجدك الكريم

السيد المتدوه ابو زيد
مدرس بالقارة

إلى الفضيلة ! !

أبكى هنائى فيك بل أبكيك ... يا ويح نفسى حينما أبكيك
هجر الشباب وماء حسنك والذى ... ما نال كفرا أنهم هجروك
خلوا الطريق إلى السعادة والهنا ... تعسا لهم إذ أنهم هجروك
أنت الهناء وأنت كل سعادة ... فى هذه الدنيا لمن رفعوك
أنت الجمال مع الكمال تعانقا ... فالويل للاقوام ان تركوك

حسن ابراهيم محمد شقل
مدرس بمدرسة سفره بحرى الاقليم الغربى بالفيوم